

٩ - طلاق ملتزمة من مستهتر



أنا فتاة من أسرة متوسطة الحال أبلغ من العمر ثلاثاً وعشرين سنة، وأعمل مدرسة، مشكلتي أنني صرت في عداد المطلقات بعد زواج دام قرابة أربعة أشهر لم أشعر خلالها بأي حنان، أو مودة من زوجي. حاولت مراراً إسعاده، وإدخال البهجة إلى قلبه، وبناء علاقة وجدانية معه كأي زوجين جديدين يعيشان لذة الزواج ومتعته. لكنني لم أجد تجاوباً يشجعني، حتى أنني تنازلت عن أمور أراها من بدهيات خصوصياتي، بل وتهانوت في أمور دينية (كسماع الأغاني...) على أمل أن أجد في قلبه باباً مفتوحاً أستطيع منه النفاذ لأبدأ تغيير واقعه إلى الأفضل.

لقد كنت أعلم مسبقاً قبل الاقتران به- تهاونه، وضعفه في أمور دينه، لكن جذبتني إليه أمور أخرى كوسامته، وتعليمه، وأسرته، جعلتني أقبل الزواج منه على أمل أن أبذل له النصيح، والتوجيه، والإرشاد بالحسنى، حتى يصبح شخصاً ملتزماً حريصاً على أمور دينه، فأسعد معه بصفاته الخلقية والخلقية. كانت تلك أحلام اليقظة التي راودتني عندما قبلت به زوجاً، ولم يجبرني عليه أحد.

طلقتي -ولم أكن كارهة- لآتي في نظره لست بالمواصفات الجمالية التي يطمح إليها (رغم أنني بحمد الله أتمتع بشيء كثير من ذلك) فهو يطمح بمواصفات أقرب ما تكون إلى ملكات الجمال اللواتي لا يكف عن الاستمتاع بمشاهدة صورهن في المجلات، والقنوات الفضائية.

مضى على طلاقي شهران، ومنذ الأسبوع الثالث تقريباً وأنا أعاني قلقاً ذهنيّاً وشدّاً عصبياً وضعف تركيز، وحيرة، وخوفاً من المستقبل، لقد كرهت لقب مطلقة، ومللت الجلوس في بيت أهلي ولا سيما وقت زيارة أخواتي المتزوجات، ومللت سؤال الأقارب والمعارف وإشفاقهم علي.

إنني في حيرة من أمري ولا أدري ماذا أفعل.

منال

■ الحمد لله الذي قد ينعم بالبلوى وإن عظمت، كما قد يبئلي بالنعم، والذي شرع الطلاق لحكمة، وجعل فيه مصلحة الطرفين (أو أحدهما). رغم ما فيه من مرارة وألم وعناء.

الأعراض النفسية التي ذكرتها (القلق، والحيرة، والخوف من المستقبل...)، أمور متوقعة لخيبة الآمال التي ألمت بك، وللظروف التي مررت بها، فظهورها ليس غريباً ولا شاذاً. أما بقاؤها وتفاقمها إلى أكبر من ذلك فهو الخطر. ولكن ثمة ما يدعو إلى التفاؤل في حالتك، فمعظم الحالات المشابهة لا تستمر فيها الأعراض طويلاً، ولا تتفاقم إلى أبعد من ذلك، ولاسيما إذ كان الفرد ذا شخصية متزنة متحلياً بالإيمان، والتوكل، والصبر، والتفاؤل، ووجد من الأهل والأصدقاء من يدعمه ويعينه نفسياً، واجتماعياً.

لو تفكرت ملياً، وتدبرت حالك في هذا الزواج منذ بدايته إلى نهايته وما مررت به، وربما وصلت إلى مرحلة اطمئنان نفسي، وراحة، بدل الحيرة والقلق، وقد يساعدك على ذلك أن تسألني نفسك:

* ماذا لو أنك بقيت مع هذا الرجل المقصر في أمور دينه، ولم تستطعي تغيير شيء من صفاته؟ بل ربما أثر هو فيك إلى درجة انحدر فيها إيمانك، وصرت تساويمينه على ثوابت دينية، وبدهيات خصوصية، كما ذكرت.

هل يصلح هذا الرجل أن يكون زوجاً لك على المدى البعيد، وأن تتعايشي معه بسلام، واطمئنان، واستقرار نفسي.

ماذا لو بقيت معه مدة أطول وأنجبت منه وتأثرت بأفكاره وسلوكياته؟!

وهكذا يمكنك أن تضعي عدة أسئلة على غرار ما سبق، وتتأملني، وتتفكري فيها، لتخرجي في النهاية بمشاعر وأفكار إيجابية تجعلك تحمدين الله تعالى على هذا الطلاق الذي يعد في حالتك نعمة لا نقمة.

من المتوقع أن يُقلِّقك تأنيب الضمير، وقد تحدثين نفسك: (أنا التي جنيت على نفسي. أنا التي رضيت به أول مرة. ليتني لم أفعل. لو استقبلت من أمري ما استدبرت لرفضته... إلخ). ولا ينبغي أن تستسلمي لهذه الأفكار وما يصاحبها من مشاعر مؤلمة، وتعطيها الزمام لتحكم حالتك النفسية، بل بادري بالتسليم بالقضاء والقدر، وبأن الله تعالى قد قدر ذلك، وكتبه قبل خلقك، وخروجك إلى الدنيا، وأن ما أراد الله تعالى كائن، وما على العبد سوى التوكل، وبذل الأسباب.

نعم لم يكن قرارك صائباً حينما رضيت به أول مرة، وكنت على علم بضعفه في دينه وتهاونه، لكنك كنت تحملين نوايا حسنة، وكنت تؤملين هدايته وإرشاده. فعسى الله تعالى أن يكتب لك في ذلك الأجر والمثوبة.

لست الوحيدة في هذا الطريق، فلا تستوحشي من ظلمته واصبري، فما أكثر المطلقات القابعات في البيوت في انتظار الفرج من الله تعالى، وكثيرات أولئك اللواتي وقفن بعد طول انتظار - بأزواج صالحين خير من أزواجهن السابقين!.

اشغلي وقتك بما يعود عليك بالنفع والفائدة ديناً ودنياً، بدل أن تتركي نفسك نهياً للهواجس والوساوس والمخاوف، وشاركي أهلك في مشاعرهم، وفي علاقاتهم الاجتماعية وسائر أحوالهم.

أخوانك المتزوجات، وأقاربك جزء من عائلتك يهتمهم وضعك، ويسألون عنك تأدياً لواجبهم نحوك ونحو العائلة عموماً.. فلماذا تتظيرين إلى هذا الجانب بمنظار مظلم معتم، وتظنين أنهم يشمتون فيك على ما جرى، أو كأنهم سبب في حالتك، أو مستمتعون بوضعك.

خذي من حالتك عبرة للمستقبل، فاظفري بذى الدين والخلق، ولا تتسرعي، فعسى الله أن يوفقك لمؤمن لا يفركك إن كره منك خلقاً رضي خلقاً آخر. واصبري واحتسبي وادعي الله تعالى مالك الملك الكريم الوهاب الذي بيده خزائن كل شيء، ولا تتفد عطاياها، ولا يمل السائلين وتضرعي إليه في أوقات الاستجابة كالثلث الأخير من الليل، وساعة الجمعة... وأملّي خيراً وتفاعلي.



١٠- رضيت بأن تكون زوجة ثانية لكن!

أنا امرأة مسلمة، معترزة بديني أعاني مشكلة صنعتها بنفسي، وذلك عندما رضيت أن أكون زوجة ثانية لأسباب أحسب أنني ابتغيت وجه الله بها، ومنها:

* رأيت في خطوتي تلك إحياء لسنة الإسلام في تعدد الزوجات، بعد أن قاربت تلك السنة على الاندثار في مدينتي، وقوبلت باستنكار شديد من نساء مجتمعي حتى العانسات منهن.

* رغبت في زوج ملتزم بشرع الله، يكون عوناً لي على طاعة ربي، وميسراً لي سبيل الدعوة إلى الله.

* استعظمت حقوق زوجي عليّ، وخفت أن أقصر فيها، فرغبت أن تشاركني فيها زوجة أخرى تملأ كل واحدة منا ما تتركه الأخرى من فراغ أو تقصير.

* كنت ممن يشار إليهن بالبنان في مجتمعي، فرأيت أنني عندما أقوم بهذا العمل دون تفكير في مركز، أو رصيد الزوج سأكون خير قدوة لكثير من الفتيات خاصة من فاتهم قطار الزواج مبكراً، وقد حدث ذلك والله الحمد.. وتزوج معظمهن أزواجاً متعددين، وأصبحن أحسن حالاً مني الآن.

مشكلتي "أنني أدفع ثمن ذلك الاختيار يومياً، فرغم أن زوجي يحبني، إلا أنه لا يفعل شيئاً مع زوجته الأولى التي تشيع من الكلام حولي ما يمس كرامتي، ولا يمنعها من ذلك، ربما لأنها الأولى، وأم الأولاد التي تثق بتعلق زوجها بها واستحالة استغائه عنها".

تزداد مشكلتي يوماً عن يوم، ولا أجد لها حلاً، فلا أستطيع طلب الانفصال، وفي الوقت نفسه لا طاقة لي للصبر على تصرفاتها نحوي، فقد فاض الكيل، وهي ترى أنني مهما أعمل معها من معروف فهو واجبي، لأنني رضيت أن أكون الثانية، وزوجي يرفض البعد نهائياً عن منزله الكبير.. بالله عليكم ألسنت زوجة.. أليس لي مشاعر وحقوقه كزوجته الأولى.. هل أخطأت الاختيار والتفكير؟

أم المثنى - القصيم

■ شكر الله صنيعك (قبول زوج متزوج) واطعة في حسابك تلك الاعتبارات الشرعية السامية التي ذكرتها في رسالتك، وجزاك الله خيراً، وأحسن لنا ولك النية دائماً.

لم توضّحي ما هي مشكلتك بالضبط، وجلّ ما ذكرته يدور حول أنك تدفعين ضريبة كونك زوجة ثانية، وذلك لأن زوجك يراعي مشاعر الزوجة الأولى، ويطلب مرضاتها حتى دفعت أحياناً لذلك سمعتك وكرامتك بسبب ما تشيعه حولك من كلام، وأنت لا يمكنك الصبر على تصرفات الزوجة الأولى.

أظنك لا تخالفين في أن مشكلتك تتعلق بثلاثة أطراف (أنت وزوجك وزوجته الأولى) والتصور الصحيح لمثل هذه المشكلات إنما يُبنى على السماع من الأطراف كلها (أخذاً بالاعتبار مصداقية وأمانة كل طرف) فأنت وإن كنت صادقة في عرضك المشكلة إلا إنك تصورينها من وجهة نظرك الخاصة بك، ومن خلال ما تعانينه وتحسين به، في حين أنه ربما كانت هناك عوامل أخرى، وأطراف أخرى لها دور في المشكلة لم تدركي دورها بعد، فليتك تتأملين جوانب مشكلتك بعمق وتحديد دور كل طرف في المشكلة (حتى دورك أنت).

ويبدو أنك كتبت الرسالة تحت مشاعر انفعال ربما أثارها غضب أو غيره ولم تلبث أن زلت أو تغيرت.

نتساءلين: “هل أخطأت الاختيار والتفكير؟”

* إن أردت اختيار أن تكوني زوجة ثانية فلا أظنك أخطأت ولا سيما أنك وضعت نصب عينيك عدة مصالح شرعية رجوت تحققها بحصول هذا الزواج، ولكن هل وضعت في حسابك أن هذا الطريق لا يبد للسير فيه من تحمل بعض التبعات والعقبات، وبخاصة تلك المتعلقة بمسألة الغيرة، والخلافات مع الزوجة الأولى؟ وماذا أعددت لذلك سواء من الناحية الشرعية، أو من الناحية الاجتماعية والنفسية؟

* أما إن أردت الخطأ في اختيار الزوج بعينه فهذا أمر قد حصل، وأنت الآن زوجة فلا داعي لاجترار هذه الأفكار العقيمة، وإعادة النظر في هذا الزواج، واسألني الله تعالى أن يوفق بينكما ويؤلف بين قلبيكما.

* ذكرت عبارة “زوجي يرفض البعد نهائياً عن منزله الكبير” لا أدري ما مرادك بهذه العبارة، هل أنت تريدين بيتاً مستقلاً تباعدن فيه عن الزوجة الأولى، لتقل بذلك الخلافات والمشاحنات بينكما.. فهذا حسن.

أم تريدين الاستئثار بالزوج لك وحدك (بشكل أو بآخر) والابتعاد عن زوجته الأولى وأولاده، ليقترّب منك أكثر، فهذا أمر لا يخفى عليك حكمه والموقف منه.

* ذكرت عبارة: (أليس لي مشاعر وحقوق كزوجته الأولى) بلى لك عليه حقوق، كما له عليك حقوق، فتباحثي معه هذه الحقوق بأسلوب هادئ، ووجهيه توجيهاً مناسباً بطريقة

لبقة حكيمة تجعله يصحح خطأه، ويكمل تقصيره إن كان بدر منه شيء من ذلك، ولا تنسى أن تقومي تجاهه بكل حقوقه عليك.

أخيراً: إن كانت الزوجة الأولى قابلة للنقاش والتفاهم فإنه يفضل أن تتعاونوا جميعاً (أنت وزجك وهي) في تحديد مشكلاتكم، ومعرفة جوانبها، ووضع الحلول المناسبة التي لا تخلو غالباً من تحمل بعض الأطراف لشيء من التقصير في حقه أو المشقة عليه. وإن لم تكن متعاونة فاصبري واحتسبي وادعي الله تعالى لها بالتوفيق والبصيرة، ولا تدعي الشيطان يزرغك تجاهها، حتى وإن رأيتها استجابت هي لنزغاته وتحريشه بينكما.

أعانك الله ويسر أمرك.

الظروف غير المناسبة في الأسرة وأثارها على الصحة النفسية للطفل:

نقلًا عن كتاب
"الصحة النفسية" د. حامد زهران

أثارها على الصحة النفسية	الظروف غير المناسبة
الشعور بعدم الأمن - الشعور بالوحدة - محاولة جذب انتباه الآخرين - السلبية - عدم القدرة على تبادل العواطف - الخجل - العصائية - سوء التوافق.	- ()
عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع - الخضوع - القلق - عدم الأمن - كثرة المطالب - عدم الاتزان الانفعالي - قصور النضج - الأنانية.	-
الأنانية - رفض السلطة - عدم الشعور بالمسئولية - عدم التحمل - الإفراط في الحاجة إلى انتباه الآخرين.	-
الاستسلام والخضوع أو التمرد - عدم الشعور بالكفاءة - نقص المباداة - الاعتماد السلبي على الآخرين - قمع وكبت استجابات النمو السلبية - عدم التوافق مع متطلبات النضج.	- ()
الجمود - الصراع النفسي - الاحساس بالإثم - اتهام الذات - امتهان الذات.	-
المغالاة في اتهام الذات - السلبية - عدم الانطلاق - التوتر - السلوك العدائي.	- ()
عدم تماسك قيم الطفل وتضاربها وعدم الثبات الانفعالي - التردد في اتخاذ القرارات.	-

-	القلق - التوتر - الشعور بعدم الأمان - الحرمان الانفعالي - الميل نحو النظر إلى العالم كمكان غير آمن - ظهور اضطرابات نفسية جسمية والاكتئاب والقلق.
-	عدم الشعور بالأمن - عدم الاستقرار - العزلة - عدم وجود من يتمثل قيمهم وأساليبهم السلوكية - الخوف من المستقبل.
-	العداة والكراهية - الشعور بعدم الأمن - عدم الثقة بالنفس - النكوص.
-	الخوف - الشعور بعدم الأمن - استخدام الحيل العصابية التي يستخدمها الوالدان.
-	الاحباط - الشعور بالاثم - امتهان الذات - الشعور بالنقص.
-	الشعور بالعجز والخوف - العناد - الشقاوة.
-	الخجل - الشعور بالذنب - اضطراب التوافق الجنسي - الانحرافات الجنسية.

١- رهاب المدرسة



ابنتي عمرها ثمان سنوات تدرس في الصف الثاني الابتدائي، في الآونة الأخيرة بدأت تخاف من المدرسة وترفض الذهاب إليها رغم تفوقها في الدراسة، حاولت أن أعرف منها سبب خوفها فلم أتمكن، أرجو إرشادي علماً بأنها تبدو قلقة جداً في الصباح.

دعاء. د. - السالمية / الكويت

■ يبدو أن ابنتك تعاني من (رهاب المدرسة) وهو نوع من أنواع القلق والمخاوف حول المدرسة وما يتعلق بها، مثل بعض المدرسات أو بعض الطالبات، أو بواب المدرسة أو نحو ذلك. ويتضح الخوف أثناء المغادرة إلى المدرسة حيث يزداد قلق الطفل، ويشكو من عدة أعراض كالصداع وآلام في البطن والحلق وقد تحدث له نوبة إغماء أو استقراغ وغير ذلك من الأعراض التي تزداد مع الإلحاح على الطفل في الذهاب إلى المدرسة، وتقل الأعراض بل وتختفي سريعاً إذا سُمح له بالبقاء في البيت فيبدو مسروراً. يقتصر هذا القلق على أيام المدرسة دون أيام إجازة الأسبوع. وأحياناً تبدأ المشكلة عقب وعكة صحية أو مرض أحد الوالدين أو قسوة المدرّسة..

تؤكد الدراسات النفسية دور الوالدين والإخوة والوضع العائلي عموماً، حيث إن من العوامل المهمة لحصول (الرهاب المدرسي) شدة التصاق الطفل بأحد والديه وزيادة الحماية والحذر الزائد من قبل أحد الوالدين تجاه الطفل، والخلافات داخل الأسرة خاصة تلك التي تكون على مرأى ومسمع الطفل.

ينبغي المبادرة في علاج هذا الخوف قبل أن يزداد ويترسخ في سلوك الطفل، فيؤثر على تعليمها وشخصيتها، ويتطلب ذلك البحث والتقصي لمعرفة أسباب القلق لديها: هل هناك ما تخشاه في المدرسة؟ أم أنها متعلقة كثيراً بأبها وتخشى مفارقتها أم غير ذلك من الأسباب. لذا عليك أيتها الأم زيارة المدرسة ومقابلة المدرّسات والمشرفة الاجتماعية والبقاء مع البنت في المدرسة بعض الوقت للتعرف على طبيعة مخاوفها، وإذا كانت هناك خلافات أسرية فينبغي إخفاؤها عن الطفلة وإشعارها بالأمان والاستقرار داخل البيت. كما تحتاج الطفلة إلى متابعة سيرها الدراسي ومعرفة ما فاتها من الدروس واستدراكها، كي لا تتراكم عليها فتكون عاملاً مفاقماً يزيد من شدة الحالة. ويفضل أن تستعيني بخبرة أقرب مختص نفسي.

١٢ - نفور الطفل من حفظ القرآن



ابني عمره تسع سنوات أنهى السنة الدراسية الثالثة بتفوق (ولله الحمد) مشكلتي معه أنه عنيد، كثير الحركة واللعب، لا يستجيب لي، حيث إنني أطمح أن أستثمر ذكائه في حفظ كتاب الله تعالى في الصغر، ليكون له حصناً في الدنيا ونوراً وذخراً في الآخرة، ولكن كلما ازددت حرصاً وإلحاحاً عليه من أجل الحفظ ازداد مني هرباً وبعداً.

أطلب، أحياناً، من أبناء الجيران أن يصحبوه معهم إلى حلقة تحفيظ القرآن في المسجد القريب من المنزل، لكنه يتضجر من ذلك، وكثيراً ما يختبئ إذا جاء الموعد.

لقد أصبح أمره يشغلني كثيراً، خاصة أنه على قدر من الذكاء، وهو الأكبر بين إخوته، وسيكون قدوة لهم في المستقبل (بإذن الله).

كيف أتعامل مع هذه المشكلة، أرجو توجيهي.

أم أنس

■ العناد. وكثرة الحركة، واللعب، أمور تكثر لدى الأطفال (وإن تفاوتت درجتها)، ومادام ذكاء ابنك جيداً (بدليل تفوقه في الدراسة) فلا تقلقي من هذه الناحية، لأن هذه التصرفات تزول غالباً مع تقدم عمر الطفل وحسن تربيته وتوجيهه.

أما حفظ القرآن فلا شك في أهميته في الصغر وأثره في ترسيخ المعلومات في الذاكرة، التي تكون وقتئذ في أوج قوتها. كما أن الاشتغال بالقرآن (حفظاً وتلاوة) فيه فضل عظيم وأجر كبير، وله دور مهم في التربية القويمة للطفل وتحصينه من التأثير بما يبث من حوله من أفكار وسلوكيات خاطئة. فضلاً عن أن هذه هي طريقة السلف الصالح الذين أشغلوا أولادهم بالقرآن منذ صغرهم، فنشروا دين الله في بقاع الأرض.

وفي عصرنا هذا ازداد اهتمام كثير من الناس بتعليم أولادهم كتاب الله تعالى ولاسيما أن كثيراً منهم قد فاته حظه من الحفظ في الصغر، ويريد أن يستدرك ذلك في ذريته وهنا يجدر التنبيه إلى بعض النقاط المهمة التي ينبغي لك مراعاتها عند تعاملك مع ابنك في مسألة الحفظ وهي:

* هناك فرق بين طريقة تفكير الطفل، وطريقة تفكير البالغ، فتفكير البالغ مبني على ارتباط النتيجة بالسبب، (فمثلاً: أنت تريدني أن يحفظ القرآن لعلمك بأن هذا سبب لحصول النتائج الطيبة المترتبة على ذلك، سواء في الدنيا أو في الآخرة). أما تفكير الطفل فمبني على طلب اللذة الحاضرة، والسعي في حصولها، وعدم القدرة على تحمل تأخرها، دون

النظر في العواقب، والأضرار المترتبة على الطريقة التي يسلكها لتحقيق رغباته؛ لذا فالطفل يفتقد المثابرة والصبر وإبطاء النتائج، ومهما سُرح له نظرياً- ارتباط النتيجة بالسبب، وبيان العواقب وأهمية الصبر والمثابرة فإن تطبيقه العملي لهذه الأمور يبقى محدوداً، لضعف قدرته الذهنية على استيعاب ذلك بدرجة كافية وضعف القدرة على ضبط نزعاته ورغباته.

* يتضايق الطفل من الانضباط، وتقييد الحرية، ويفضل المرح واللعب، وبما أن درس القرآن يتطلب قدراً من التركيز والانضباط والمتابعة والمواظبة، فليس بمستغرب أن يتضايق الطفل من ذلك. وربما تولد لديه كره داخلي تجاه ما يُطلب منه حفظه من معلومات يرى أنه يُحرم بسببها من كثير من رغباته والتي يصعب عليه كطفل أن يؤجلها. أو يحرم نفسه منها.

وأحياناً يمتد هذا الكره إلى الوالدين، أو المدرسين، أو غيرهم ممن يتولى أمر المتابعة، والمراقبة، ومطالبة الطفل بالانضباط.

* ويروى عن الشافعي أنه قال لمؤدب أبناء هارون الرشيد:

(علمهم كتاب الله ولا تكررهم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه).

* من العوامل المؤثرة في قوة الحفظ ورسوخه الرغبة الداخلية لدى الشخص، والإقبال على المادة التي يريد حفظها بعزيمة ورغبة، فكلما زادت الرغبة وقويت سهل الحفظ وتيسر، حتى وإن كانت القدرات الذهنية متواضعة والعكس صحيح.

* كثرة الحفظ وحدها لا تكفي لتثنية الطفل لتثنية إسلامية صالحة، إذ ينبغي أن يُبدل للطفل وقت وجهد لتعليمه وتربيته تربية عملية سلوكية على المفهومات والأسس الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة، ودعم ذلك بقصص من سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه، ومن بعدهم من التابعين (مثل: آداب التعامل مع الوالدين والأخوة، واجتناب الحسد والكذب والغيبة والنميمة، ومعرفة آداب الأكل والشرب والنوم، ونحو ذلك).

كما ينبغي توعية الطفل (بما يناسب مستواه) بالأخطاء السلوكية، والفكرية، وغيرها مما قد يراه، أو يسمع عنه في وسائل الإعلام المختلفة التي ملأت البيوت، واستمالت إليها قلوب الأطفال بما يجذبهم ويدهشهم، وفيها ما يخالف التعاليم الإسلامية صراحة، والطفل مجبول على البراءة، والتصديق، وقبول المفهومات من غير محاكمة لها أو تحليل، فلا بد من تحصين الطفل بالقدر المناسب من المعلومات الصحيحة، والتوعية العملية لئلا يحصل له تناقض بين ما يتعلمه من مفهومات صحيحة، وبين ما يراه ويعايشه من أفكار وسلوكيات خاطئة. وقد يقع الطفل في كثير من الأخطاء السلوكية والفكرية (حتى وإن حفظ القرآن كاملاً) مادام أنه لم يتلق تربية عملية صحيحة متسقة مع أخلاق القرآن.

ويمكنك حل مشكلة طفلك من خلال مراعاة النقاط السابقة، ولاسيما فهم الطريقة التي يتصرف بها الطفل ويفكر على ضوءها (مبدأ تحقيق اللذة الحاضرة)، وذلك بإيجاد عدد من الحوافز (جوائز تختارونها وفقاً لما تميل إليه نفس طفلك) تجعلونها ضمن برنامج عملي، بحيث تعطينه شيئاً من هذه الحوافز بعد كل مرة يحفظ فيها شيئاً ولو يسيراً من القرآن، مع تشجيع معنوي وثناء مناسب، فبتكرار ذلك تتولد لديه رغبة أكبر في الحفظ، ويزداد إقبالاً عليه. ولتعويده المزيد من الصبر والمثابرة يمكن الإبطاء في إعطائه الحوافز.

ولتعويده علو الهمة يمكن إعطاؤه حوافز أكبر، مع مطالبته بإنتاج أكبر. ويمكنك أن تستعيني بعدد من الكتب في هذا الصدد منها:

- "تربية الأولاد في الإسلام" لعبدالله علوان (رحمه الله).
 - "منهج التربية النبوية للطفل" لمحمد نور سويد.
 - "مسئولية الأب" لعدنان باحارث.
 - "واجب الآباء نحو الأبناء" للشيخ أحمد القطان.
- وفك الله وأعانك.

١- تخلف عقلي



عمري أربع وثلاثون سنة، متزوجة، ولدي أربعة أبناء. مشكلتي في ابنتي الكبرى ذات الثماني سنوات، حيث يبدو أن لديها تخلفاً عقلياً، فهي بطيئة الفهم، ضعيفة الإدراك. لا تستطيع الكلام بسهولة ووضوح، كثيرة الخوف والقلق، تلتصق بي كثيراً، وأحياناً تتصرف بعنف، وغضب، وعدوانية.

لم تتمكن من التأقلم في المدرسة مع الطالبات، والمعلمات، ولم تستطع استيعاب الدروس، لذا أبقيناها في البيت، وتركت الدراسة، بعض أقاربي يرجعون سبب حالتها إلى زواج الأقارب (زوجي ابن عمي) وهذا يؤلمني أحياناً.

زوجي لم يُبدِ اهتماماً كبيراً بحالتها إلا في الآونة الأخيرة، بعد أن شاهد عنفها، وغضبها الزائد، وأنها لم تعد تستجيب للتوبيخ والضرب.

لقد احترت كثيراً في التعامل معها، كما أتي قلقه على وضعها كيف سيكون إذا كبرت؟ أرشدوني ولكم جزيل الشكر.

أم ياسر

■ التخلف العقلي نقص في القدرات العقلية من فهم، وإدراك، وتفكير، وما يتبع ذلك من ضعف القدرة على التكيف مع المحيط الأسري، والاجتماعي، والدراسي.

ويتفاوت التخلف العقلي، من حيث الشدة وقابلية التحسن، فمنه الخفيف الطفيف، الذي لا يكاد يلاحظ إلا بعد حين (ربما عند سن التاسعة أو العاشرة) ومنه المتوسط، ومنه الشديد.

وأسبابه كثيرة متنوعة، منها العوامل الوراثية، حيث تكون مستترة في جيل الآباء، والأمهات، فتظهر لدى بعض الأبناء، ومنها ما يكون بسبب عوامل طارئة على صحة الجنين أثناء فترة تخلفه في الرحم (مثل الالتهابات الجرثومية) ومنها ما يحدث خلال فترة المخاض، والولادة (مثل: انقطاع النفس عن الجنين بسبب عسر الولادة)، ومنها ما يحدث بعد ذلك (مثل: الحمى الشوكية، والتهابات الدماغ، ونحوها).

قد يصاحب التخلف صرع وتشنجات أو اضطراب في المشاعر، والوجدان (كما ذكرت من الخوف والقلق) أو اضطراب في السلوك، والتصرف، والحركة، والنشاط (كما ذكرت من العنف، والغضب، والعدوانية)، وتؤثر هذه الأمور على قدرة الطفل المصاب في التكيف الأسري، والاجتماعي، وتتفاقم الحالة، وتزيد المعاناة إذا تعرض الطفل إلى عقاب، وتوبيخ، أو رفض، وتسفيه، أو احتقار.

ويشمل علاج حالة ابنتك عدة جوانب:

- معرفة درجة التخلف العقلي (خفيف -متوسط -شديد) ويتم ذلك من خلال اختبارات، ومقاييس، ومقابلات يجريها مختصون نفسيون.

- جمع معلومات أوسع، وإجراء ما يلزم من الفحوصات الطبية؛ لمعرفة ما إذا كان هناك سبب للحالة يمكن علاجه جزئياً أو كلياً.

- تحديد الاعتلالات المصاحبة للتخلف سواء كانت جسدية (مثل: ضعف السمع، وسوء التغذية) أو نفسية، أو اجتماعية (ويتضح مما ذكرت أن لديها اضطراباً انفعالياً وسلوكياً).

- الاهتمام بالجوانب التربوية الاجتماعية في البيت، بحيث تجد الحنان، والعطف، والتفهم من كل من حولها ولاسيما منك أنت، فحاولي التعرف على طريقة تعبيرها عن مشاعرها، وتعاوني معها في إبداء ما تريد إبداءه من أمور، ولا تتوقعي منها أن تكون في مستوى أقرانها من إخوة، وأخوات، وأقارب، وتجنبي التوبيخ، والضرب، فقد يأتیان بنتائج عكسية تزيد تدهور حالتها، وتجعلها تدخل دائرة الإعاقة الاجتماعية.

- هناك مدارس للتربية الخاصة تهتم بمثل هذه الحالة، وتوليها رعاية جيدة من شتى النواحي التربوية، والتعليمية، والصحية، والاجتماعية، وتكسب الطفل ما يحتاج إليه من مهارات عقلية، واجتماعية بحسب قدراته، وقابليته للتعلم، فينبغي المبادرة بتسجيلها في إحدى هذه المدارس إذا أمكن، كما يمكنك عن طريق المدرسة الاسترشاد عن أفضل طرائق التعامل مع المشكلات المستقبلية متى ما ظهرت.

أخيراً لا تقسحي مجالاً للأسى في نفسك؛ في كون الحالة ربما نشأت عن عوامل وراثية، فهذا أمر مقدر كتبه الله تعالى وقضاه، وربما يكون لك فيه من الخير في الدنيا والآخرة الشيء الكثير، وكم من ولد صحيح العقل عاد على والديه بالوبال.

تعاوني مع والدها، واطلبي منه المزيد من الاهتمام بحالة البنت، وتفاعلي خيراً فلا يزال الأمل كبيراً في تحسن حالتها. أعانكم الله.

١٤ - طفل عدواني كثير الحركة



رزقني الله بطفل عمره الآن عامان، وهو سليم الجسم معافى والحمدلله، إلا أنه كثير الحركة بشكل مزعج، فهو يرمي أي شيء في يده على أي شخص، فيعرضني للحرج الشديد. أحياناً يرمي لعبته في وجه جدّه، أو يرمي الكرة على خالته، أو يفتح الدواليب ويخرج الصحنون... إلخ. وكلما نهرتّه عن شيء ذهب إلى عمل آخر، فلا يجلس هادئاً أبداً. لديه الكثير من الألعاب لكنه لا ينشغل بها إلا قليلاً، وسرعان ما يتركها ويعود إلى أعماله المزعجة. أوبخه على هذه الأفعال وربما ضربته ضرباً بسيطاً على تكرارها، وقد أشدد عليه في الضرب إذا كرّر هذه الأفعال فيوجعه الضرب، ويبكي من أثره فيوجع قلبي، فأنا لا أحب الضرب أبداً وألجأ إلى آخر الدواء، فأقوم بربط قدمه بقطعة قماش طويلة إلى قاعدة السرير، أو حبسه في غرفة لمدة ربع ساعة، تمتد أحياناً إلى نصف ساعة، أو أكثر.. يبكي في البداية ثم يسكت، وينشغل بأعباه، أو ينام.

مشاكساته مع أخيه الصغير (٩ أشهر) لا تتوقف فهو يسرع إليه كلما رآه ليضربه، أو يعضه، وقد يتظاهر في بعض الأحيان أنه يقبله، ولكنها قبلة بعضة من أسنانه.. بالرغم من أني وأباه لا نبدي اهتماماً كبيراً بأخيه الصغير أمامه، ونكتفي بمجرد تقبيلة أو مداعبته، ولكنه مع ذلك يضربه، كثيراً ما أتجاهل ضربه لأخيه الصغير، وأشجعه وأصفق له إذا قبّله، أو احتضنه مرة، لكن ذلك لم يغير من عدوانه على أخيه.

أما سلوكه مع أبناء أقاربنا فهو أشد عدواناً، فخلال زيارتنا العائلية إذا رأى طفلاً في سنّه أو أقل يضربه، أو عضه. أو ألقى به على الأرض.

ما هو تفسير هذه الحالة العدوانية لدى طفلي؟ وكيف أتغلب عليها؟

أم عبدالله - جدة

■ يختلف الطفل عن الكبير في قدراته العقلية؛ لأن دماغ الطفل لم ينضج بعد، ولم يكتمل نمو خلاياه واتصالاته العصبية، ولذا فالتفكير لدى الطفل غالباً ما يكون محدوداً، وغير منطقي، تحكمه الرغبات الذاتية واللذات الأنوية الحاضرة، التي تلح على الطفل بتحقيقها حالاً دون النظر في عواقب الأمور، فلا غرابة إذن أن يصدر من طفلك أفعال تنطوي على خطورة أو ضرر يناله، أو ينال غيره، كما إن الطفل يجهل أسرار البيئة المحيطة به؛

لأنها جديدة بالنسبة له، فيظل يبحث، ويفتش في الأشياء من حوله، ساعياً إلى اكتشاف ماهيتها، ومثلثاً بمعرفتها، وكثيراً ما يستخدم فمه في ذلك حتى مع الأدوات والأشياء الضارة.

إن دماغ الطفل في نمو سريع مستمر، خصوصاً في السنوات الأولى، (يبلغ متوسط وزن دماغ المولود ٣٥٠ غراماً تتضاعف ثلاث مرات عندما يصل عمره إلى سنة ونصف)، ويتبع هذا النمو تطورات كبيرة في القدرات العقلية والجسدية، وتصاحبه تغيرات، وتقلبات سريعة في السلوك والتصرف قد يستنكرها الأبوان.

ربما تقولين في قرارة نفسك، «إن ابني مختلف عن أقرانه ممن هم في مثل سنه، ويكاد يكون هذا الاختلاف علامة مرض فيه» إن تصرفات طفلك وإن كانت حقاً لافتة للنظر وتدعو إلى الاهتمام، لا أظنها، (في هذه الحدود التي ذكرت) تصل إلى أن تكون حالة مرضية، فاختلافه عن كثير من أقرانه أمر متوقع لتفاوت الأطفال في نموهم العقلي، والجسدي والاجتماعي، وهذا يرجع إلى عدة عوامل ومؤثرات (وراثية واجتماعية ونفسية) منها:

* شعور الطفل بحنان والديه (الأم والأب وليس أحدهما فقط) من خلال الاحتضان، والتقبيل، والتبسم، والملاطفة، والملاعبة، وطريقة المعاقبة على الخطأ، ونحو ذلك.

* البيت ومن فيه واتساعه لحركة الطفل ونشاطه (فالشقة مثلاً لا تتيح للطفل فرصة اللعب، والحركة، والنشاط، كما لو كان في بيت فيه فناء مناسب لذلك) ومثل ذلك يقال في وجود أطفال آخرين من حوله يشاركونهم اللعب، والمرح والنشاط.

* وقت الطعام (سواء عن رضاعة الثدي، أو الرضاعة الصناعية أو المصاصة الملهية)، يتميز بتغيرات نفسية مؤثرة في الطفل، وغالباً ما يكون ذلك قرابة السنة الثانية، (عمر طفلك الآن).

* مجيء مولود آخر يراه يومياً في حضن أمه تهتم به، وترضعه، وتغيّر ملبسه، وتقبله، حتى وإن اجتهدت الأم (وكذا الأب) في إخفاء ذلك عنه، أو تخفيفه فيبقى لذلك أثر ولو كان يسيراً.

إن قذف الطفل للأشياء التي بيده (لعب أو غيرها) بعجلة دون تقدير أمر طبيعي ومعروف، ويبدأ غالباً في عمر سنة ونصف، ويزول بالتدرج، أما القدرة على اللعب مع الأطفال بتأقلم وانتظام، فهذا لا يصل إليه الطفل في المتوسط إلا في عمر ثلاث سنوات ونصف تقريباً، وأما العدوان على الأطفال الآخرين بالطريقة التي ذكرت فأمر يصعب الحكم عليه، هل هو في الحدود المعقولة أم خارج عنها.

هناك حالة مرضية عصبية نفسية تصيب ما بين ٣-٥% من الأطفال (في الذكور أكثر) تتميز بإفراط في الحركة والنشاط الزائد جداً اللافت للنظر، بحيث لا يكاد الطفل يستقر في مكان أكثر من ثوان معدودة، ويظل في حركة كثيرة دون تركيز وتكثر مشاكسات الطفل لمن حوله والتأكيد عليهم، وعنادهم ببلاهة وغفلة، وأكثر ما تتضح بعد السنة الرابعة عند دخول الطفل المدرسة، حيث لا يتمكن من الاستيعاب والفهم، ويشكو المعلمون كثرة حركته في الفصل، وعدم استقراره على الكرسي أثناء الدرس.

هذه الحالة متعلقة بضعف في أداء الفص الأمامي من الدماغ (المسؤول عن ضبط الحركة والنشاط) وقد يكون لها ارتباط بتعسر ولادة الطفل.

أعراض هذه الحالة أشد بكثير مما وصفته في طفلك، ولكن للاحتياط، إذا استمرت مع طفلك الأعراض إلى ما بعد السنة الرابعة في ازدياد رغم إصلاح العوامل الاجتماعية، والطرائق التربوية، فعندها يفضل عرضه على مختص لتقويم حالته.

:

* الإكثار من الدعاء له بأن يصلح الله تعالى أحواله كلها وأن يعينك على تربيته التربوية التي يجعله الله بها قرّة عين لو الديه.

* خفي من أسلوب الترهيب الذي تعاملينه به "الضرب والربط والحبس" فطفل العامين لا يزال صغيراً على هذه الشدة، والصرامة، وهو أحوج إلى الحنان، والحب، والعطف، والتفهم، والتوجيه بالحسنى.

* استخدم مع أسلوب الترغيب المشروط، بحيث تربطين بين إعطائه ما يرغبه من هدايا أو جوائز وبين السلوك المرغوب.

ومن الطرائق النافعة في ذلك (وربما تكون في مستوى من هو فوق عمر ابنك) أن تضعي في صالة البيت لوحة يراها بتكرار وفيها اسمه وأمامه خانة تضعين فيها نجمة، (أو نحوها) عندما يقوم بأمر مرغوب فيه وتخبرينه حالاً أن هذه النجمة مكافأة له على فعلته المحمودة، وفي الوقت نفسه تعطينه هدية صغيرة مناسبة (قطعة حلوى مثلاً) وهكذا إذا فعل أمراً آخر محموداً تضعين له نجمة أخرى ومكافأة أخرى، إلى أن يجمع خمس نجومات مثلاً، ثم تعطينه جائزة أكبر (لعبة ذات قيمة) وتكررين هذا الأمر إلى أن يعتاد الأعمال المرغوبة المحمودة دون أن يتطلع بلهفة إلى الجوائز. أما إذا وقع منه فعل غير محمود فيمكنك التغاضي عنه أول الأمر، وإن استمر وازداد فاجعلي في مقابله إزالة إحدى النجمات. (وقد لا يدرك الطفل هذا الأسلوب إلا بعد تكراره عدة مرات برفق ولطف).

لا تتعجلي نتائج هذه الطريقة، فإنها تحتاج إلى وقت وجهد، ولكنها مجربة ونافعة.
* يحسن بك الاطلاع على بعض المراجع المتعلقة بالتربية والسلوك وهي كثيرة جداً،
ومنتشرة في المكتبات، وفيها معلومات تربوية ونفسية واجتماعية مفصلة، وأساليب عملية
ناجحة تفيدك وأباه... إن شاء الله.
أعانك الله، وأصلح ذريتك.

١٥ - مرض التوحد



ابني عمره أربع سنوات ونصف السنة، بدأت ألاحظ عليه تغيرات كثيرة في تصرفاته خلال السنتين الأخيرتين، فبعد أن كان مرحاً يلعب مع الأطفال ويحادثهم ويندمج معهم صار منعزلاً معظم الوقت، لا يبالي بأحد حتى أنا ووالده وجدته، نناديه ونلاعبه فلا يبدي أي مشاعر. في البداية ظننا ذلك أمراً عابراً، ولكن استمرت حالته كذلك وتأثر كلامه أيضاً، فلم يعد يتكلم كما كان ونسي كثيراً من المفردات والأسماء، وأصبح سريع البكاء لأسباب غير واضحة أحياناً.

كثيراً ما يلزم سجادة الصلاة وينقلها معه أينما ذهب ولا ينام إلا وهي تحت رأسه ولا يأكل إلا وهي في حجره. إذا أخذتها منه صرخ وأخذ يضرب برأسه الأرض.

أمي تؤكد أن مرضه بسبب عين قريبة لنا أصابته، وقد دعوت تلك المرأة مرة لزيارتنا وأخذت من بقايا شرابها (القهوة والشاي) وأسقيته الطفل عدة مرات ومع ذلك لم يتغير شيء في حالته.

أختي ترى أن سبب حالته قلة تواجدي معه لأني مُدرّسة وأتركه للشغالة معظم الوقت.

حاولت تشجيعه بألعاب وحلويات يحبها ومع ذلك لم يتحسن.

لا أدري هل هذه الحالة ستستمر معه أم هي عارضة وسيرجع إلى وضعه الطبيعي؟!

أم سليمان

■ هذه الأعراض تشير إلى مرض التوحد، وهو أحد اعتلالات النمو النفسي والعقلي الذي يظهر في الطفولة المبكرة قبل سن الثالثة وتشمل أعراضه:

* غياب التواصل العاطفي للطفل مع الأشخاص المحيطين بما فيهم الوالدان والإخوة، فلا يبتسم ولا يضحك لهم ولا يستجيب للملاعبة والضم ويتجنب النظر في أعينهم، كما إنه لا يخاف ولا يجفل من الغرباء.

* الميل للوحدة والانفراد وعدم مشاركة الأطفال في اللعب، والتواصل مع الأشياء بدل الأشخاص، فينهمك ببعض أدوات اللعب وقتاً طويلاً دون ملل وكأنها صديق حميم، وتستهويه الأشياء التي لها حركات نمطية متكررة كالمروحة والساعة ذات البندول، ونحو ذلك.

* خلل في القدرات اللفظية: فقد تغيب القدرة الكلامية من البداية وقد تنمو إلى حد ما، ويتمكن الطفل من النطق ببعض الكلمات والجمل ثم تتحدر قدراته اللفظية بعد ذلك، وتظهر لديه مشكلات متنوعة في التخاطب مثل تكرار كلمات وألفاظ دون معنى، وترديد كلام الآخرين كالصدى لهم، والاستعمال الخاطيء (المقلوب) للضمائر ((أنت) بدل ((أنا)).

وتضعف قدرته على التعبير عن حاجاته ورغباته. وقد يظن الأهل أن الطفل أصيب بصمم أو بكم.

* مقاومة أي تغيير في أموره المعتادة والحرص على نمط معين في أموره (في الأكل واللبس واللعب...) والتمسك به بدرجة شديدة لافتة للنظر (ومن ذلك ملازمة طفلك لسجادة الصلاة دائماً) والتأثر عندما يحدث خلل في ذلك.

* سرعة الانفعال أحياناً وكثرة الحركة وتكرار حركات غريبة مثل: رفرقة اليدين أو الدوران حول نفسه أو القفز. وقد يضعف إحساسه بالألم، وقد يؤدي نفسه ببعض التصرفات خصوصاً إذا ضايقه أحد.

هذا المرض يصيب الذكور أكثر من الإناث، ويصيب واحداً من بين كل خمسة آلاف طفل في العالم، ولم تعرف له أسباب محددة تفسر أعراضه، وقد كان يظن أن أحد أهم أسبابه عوامل نفسية ناتجة عن خلل في التربية ونقص في الحنان والعاطفة. لكن الدراسات العلمية الدقيقة نفت ذلك، وأظهرت احتمالات خلل عضوي في الدماغ (إما في مرحلة التخلق داخل الرحم، وإما بعد الولادة) لا تظهر أعراضه إلا بعد أن يكون الطفل استطاع المشي والكلام، وتعلم بعض المهارات الاجتماعية (بعد سنتين إلى ثلاث سنوات).

وقد يصاحب التوحد أمراض أخرى كالتخلف العقلي والصرع.

علاج هذه الحالة يكون في مراكز التربية الخاصة، حيث يخضع الطفل لبرنامج علاجي سلوكي مفصل، ويدرب على السلوكيات المقبولة، وتنمي لديه المهارات اللغوية والتواصل والاندماج الاجتماعي بالترج. كما يُدرّب الوالدان على النقاوم معه ومساعدته في التكيف الاجتماعي والتعبير عن حاجته ورغباته.

لا توجد علاجات دوائية لهذه الحالة، وإنما توجد أدوية مساعدة تخفف بعض الاضطرابات السلوكية المصاحبة للتوحد: كسرعة الاستئثار وكثرة الحركة (من ذلك دواء: هالوبيريدول).

هذه الحالة مزمنة، والتحسن فيها بطيء (في الغالب) لذا عليك بالصبر والاحتساب، وبذل الأسباب وعدم استعجال النتائج. وعسى الله أن يرزقك ذرية طيبة أصحاء في أبدانهم وعقولهم. ولعل في هذا الطفل لك من الأجر الشيء الكثير.. أعانك الله.

١٦ - التبول الليلي اللا إرادي



ابني عمره سبع سنين لا يزال يبول في فراشه ليلاً ويتكرر ذلك منه في الأسبوع مرتين أو ثلاث مرات وأحياناً أكثر من ذلك. أقوم بغسل فراشه وتغيير ملابسه في الصباح مما يرهقني ويضايقني. وقد نبهته لهذا كثيراً وحاولت معه بعدة طرق ولكن بلا جدوى.

فما سبب ذلك وكيف أتغلب عليه؟

نورة. م

■ هذه الحالة تعرف بـ (التبول الليلي اللاإرادي) والتي لا تعد حالة مرضية إلا بعد سن الخامسة، عندما يكون مركز التحكم في عملية التبول (الموجود في الدماغ) قد نضج إلى درجة يمنع فيها حدوث التبول التلقائي في الظروف غير المناسبة (ومنها خلال النوم). هذا التبول يحدث في الغالب في الثلث الأول من فترة النوم ولا يشعر الطفل به، وقد يحلم خلال التبول أنه كان في المراحيض (المكان المعتاد للتبول).

إذا كان طفلك قد انقطع فترة طويلة (٨-١٢ شهراً) عن التبول اللاإرادي ثم عاوده ذلك فهذا سببه في الغالب ضغوط نفسية مؤثرة في حياة الطفل (ومنها قسوة تعامل الوالدين والتحاسد مع الإخوة والخوف من المدرسة..). هنا يكون الطفل عرضة للتوبيخ من قبل الوالدين والاستهزاء من قبل الإخوة والأصدقاء والأقران مما يزيد نفسيته تعباً وحالته شدة واستمراراً.

ما أكثر حاجة طفلك إلى المواساة والعطف والتطمين والمراعاة، فاحذري توبيخه ولومه على ذلك، فهذا حاصل بغير إرادته.

قد يكون سبب ذلك وجود التهابات بكتيرية في الجهاز البولي، مما يضعف القدرة على التحكم في البول، وهذا يتطلب إجراء تحاليل كافية لاكتشاف ذلك.

ومن النصائح العلاجية أيضاً:

- تجنبه الإكثار من شرب السوائل مساءً. لأن امتلاء المثانة واحتقانها يزيد من احتمال التبول اللاإرادي.

- تشجيعه ببرنامج سلوكي وإعطاؤه حوافز مادية، إذا تمكن من الامتناع عن شرب السوائل وضبط تبوله.

- إشراكه في تغيير ملابسه وتنظيف نفسه وفراشه.

- إيقاظه بعد فترة من النوم (نصف ساعة إلى ساعة) وأخذه للمرحاض.

ومن الطرائق الطبية لعلاج حالته:

- ١- دواء (اميرامين) الذي يصرفه الطبيب النفسي بجرعات مناسبة، وله أثر جيد في تقليل التبول اللاإرادي بل ومنعه تماماً في بعض الحالات.
 - ٢- جهاز طبي يوضع تحت الفراش وبه جرس إنذار موصل بدائرة كهربائية صغيرة، تستثيره قطرات البول الأولى فيوقف الطفل ليكمل تبوله في المرحاض ويتكرر ذلك يتتبعه مركز التحكم في الدماغ وينضج.
- في الغالب تزول الحالة بدون علاج ولا مضاعفات لها، ولكن يفضل المبادرة بعلاجها حفاظاً على صحة الطفل النفسية -أعانكم الله.

١٧ - البكم الاختياري



أختي الصغيرة عمرها خمس سنوات ونصف تدرس في المرحلة التمهيديّة خجولة، مزاجية، تعاند أحياناً. ذكاؤها لأبأس به. تدللها أمي كثيراً. منذ شهرين تقريباً (في إجازة نصف السنة) امتنعت فجأة عن الكلام (عقب مشاجرة عائلية) فلم نعد نسمع منها جملة ولا كلمة بل ولا صوتاً. نسألها فلا تجيب إلا بالإشارات (باليدين والرأس).

في البداية ظننا أنها أصيبت بمسّ أمسك لسانها، ولكن أدهشتنا عند عودتها إلى الدراسة في الفصل الدراسي الثاني حينما تكلمت في المدرسة (مع معلمتها وبعض زميلاتها) واستمرت في صمتها في البيت. وهكذا حالها إلى الآن (ممتنعة عن الكلام في البيت).

ما هي حالتها وكيف نتصرف معها أرشدونا.

هـ. ف

■ إن القدرة على الكلام أحد أهم الوظائف العقلية لدى الإنسان، وأهم وسيلة للاتصال مع الآخرين وللتعبير عن النفس وما فيها من مشاعر وأفكار.

أعراض حالة أختك تدل على نوع من الاضطرابات النفسية الكلامية يسمى (البكم الاختياري) وفيه يمتنع الطفل بإرادته عن الكلام ويفضّل الصمت رغم قدرته على الكلام دون عناء وكونه سليم الحواس والذكاء والتفكير والوعي والإدراك وليس به علة عصبية تمنعه الكلام.

هذا الاضطراب يصيب الأطفال ما بين ٣-٨ سنوات (ذكوراً وإناثاً) وقد يصاحبه شيء من الخجل (يتجنب الطفل النظر في وجوه الآخرين وقد يحجب وجهه بيديه).

الغالب أن هذا البكم الاختياري يكون في مواقف دون غيرها (أكثر ما يكون في المدرسة دون البيت) وفي بعض الحالات الشديدة يكون في المواقف كلها (البيت والمدرسة... وغيرها).

لم يعرف لذلك سبب محدد وإنما هناك مجموعة من العوامل لها دور في ذلك منها:

* القلق الشديد والخوف والتوتر الداخلي للطفل لأي سبب كان.

* سيطرة الأم وحمائيتها الزائدة أو الانفصال عنها (لأي سبب: صحي أو اجتماعي أو غير ذلك).

* فقد الاستقرار الأسري ومعايشة الطفل لخلافات شديدة داخل الأسرة، تفقده الأمان والقدرة على التواصل.

* الأزمات والصراعات النفسية (سواء كانت مفاجئة أو متراكمة ومزمنة).

* التأتأة في الكلام وما ينشأ عنها من سخرية الآخرين ونقدهم اللاذع.

قد تستمر الحالة بضعة أسابيع أو عدة أشهر ثم تزول تلقائياً، ونادراً ما تمتد لأكثر من سنة. للتغلب على هذا البكم الاختياري تحتاج الأسرة عموماً أن تتكاتف وتتعاون لمصلحة الطفلة وأن تُعطى الطفلة الحنان والأمان إضافة إلى السعي في تخفيف توترها والوصول إلى أعماقها.

وينفع في ذلك استخدام اللعب والرسومات والقصص والدعم السلوكي بإعطائها بعض الحوافز إذا تجاوبت (لتشجيعها). أعانكم الله.